

الضبط بالشكل

أهميته في تحقيق النصوص وضوابطه

أ. الطاهر شارف

جامعة المسيلة

بسم الله الرحمن الرحيم وأصلي وأسلم على رسول الله وبعد:
تحقيق المخطوط تأصيل علمي وتوثيق حضاري كما هو اشتغال لغوي؛ حيث إن كبار المحققين هم علماء باللغة العربية، مسلحين بقواعدها لتصويب أخطاء ألفاظ النصوص وشرح معانيها، وتوضيح مقاصد تراكيبها، ولا يتأتى لهم هذا في كثير منها إلا بضبطها رسماً وشكلاً، لذا فإن من بين أهم واجبات محققي النصوص بل من صلب عملهم ضبط بعض الكلمات بالشكل بل هو ضرورة ملحة في كثير من المواضع، كما أن الضبط بالشكل ينبئ عن جهد المحقق وجديته، وتحريه، ودقة عمله وكل هذا يوسم العمل بالعلمية والموضوعية.

1- أهمية الضبط بالشكل:

اعتبر العلماء الضبط بالشكل من واجبات المحقق لما فيه من خدمة كل من النص المحقق وقارئه؛ ومن أهم فوائده:

1- الابتعاد عن تحميل النص ما لا يحتمله.

2- دفع التشابه الذي قد يحصل للقارئ والاحتمال.

3- « تسهيل عمل النساخ ⁽¹⁾ ». »

4- تيسير القراءة والفهم.

5- تجنب وقوع أخطاء القراءة.

2- ما يجب شكله:

يجب على المحقق الضبط بالشكل في مواضع كثيرة ومنها:

- الآيات القرآنية: ويتم شكلها بالرجوع إلى المصحف بحسب الرواية التي اختارها المؤلف وهنا ينبغي تجنب الاعتماد على الروايات الأخرى ويشار إلى هذا في قائمة مصادر التحقيق.
- الأحاديث النبوية الشريفة: ينبغي الاعتماد على كتب السنة في شكل الحديث النبوي الشريف، وتخريج الحديث وتمييز درجته ليعرف القارئ مرتبته لما في ذلك من تأكيد للشكل المختار كما أنه إثراء لعمل المحقق وزيادة فائدة.
- الأشعار: ويبحث المحقق عن قائلها إن لم يذكره المؤلف ويتحقق منه ويحدد الديوان أو المصدر الذي أوردها فقد ترد مشكولة بأوجه أخرى.
- الأمثال: ويستحسن عند شكلها الرجوع إلى المصادر الشائعة في جمع الأمثال كمجمع الأمثال للميداني وغيره.
- الأسماء والأنساب والكنى والألقاب: يتم شكلها بالاعتماد على النقل المباشر عن كتب الرجال والتراجم ومنها كتب المؤتلف والمختلف والمشتبه والمتشابه والمعجمات اللغوية⁽²⁾.
- البلدان والمواضع: ويعتمد في شكلها على معاجم البلدان والتراجم. ومنها: معجم البلدان لياقوت الحموي، كما يعتمد في ضبطها على الموسوعات العلمية الحديثة.
- الألفاظ التي يُلتبس معناها ما لم تُشكّل.

3- ضوابط ينبغي مراعاتها عند الشكل:

ينبغي أن يراعي المحقق عند شكل النصوص الضوابط الآتية:

- الإشارة في المقدمة إن كان النص المخطوط مضبوطا بالشكل أم أضيف إليه⁽³⁾.

- المحافظة على شكل المؤلف وعدم مخالفته، فإن رأى المحقق سببا وجيها لإضافة الشكل أضاف وإلا حافظ على شكل المؤلف تماما.
- مجارة شكل المؤلف إن دعت الضرورة إلى شكل ما لم يشكله في مواضع وكان قد شكله في أخرى⁽⁴⁾. والاستئناس بطريقته في ضبط الكلمات⁽⁵⁾.
- التزام اللغة العليا فيما جاز في شكله غير وجهه.
- الابتعاد عن المألوف والمتداول لدى المحقق في حال ورود ما رآه غريبا، وعدم الانسياق وراءه لاحتمال ما قد يؤديه ذلك من وقوع في الخطأ⁽⁶⁾.
- الحرص على تجنب الشك في خطأ المؤلف واتهام النفس أولا « حتى لا يغير النص بدون وجه حق إما لظنه أنه خطأ، وإما لأن المؤلف لم يتبع تماما ما وضعه النحويون واللغويون من القواعد »⁽⁷⁾.
- التثبت أثناء الشكل بالرجوع إلى المصادر في ضبط الأعلام من رجال أو بلدان أو قبائل.
- التنبيه إلى اختلاف الخط حسب البلدان والأزمان من حيث النقط أو الإعجام؛ فالحديث يختلف عما قبله، والمغربي يختلف عن المشرقي، ومثال ذلك إهمال المغاربة الهمزة في الوسط من مثل: مومن. وفي الأخير، من مثل: سما. ووضع المتأخرين منهم نقطة واحدة على القاف أما الفاء فنقطتها أسفلها. وعدم نقط الياء المتطرفة عند المصريين قدامى ومتأخرين في كثير.
- التحقق من نقط حروف كلمات النصوص التي لم يراعَ نقطها قديما.
- وضع همزة القطع في مكانها أولا أو وسطا أو آخرا.
- التزام وضع الشدة دائما.
- تثبيت ألف أسماء الأعلام المحذوفة كما في سليمان والحارث ومروان ومالك، خلافا لما قد لا تثبت في الرسم القرآن.

- نشر النص مشكولا بالطريقة الحديثة⁽⁸⁾؛ وتعني إضافة النقط والحركات والحروف المحذوفة بحسب المتعارف عليه في الوقت الراهن ليكون أقرب من القارئ.

- الرجوع إلى المصادر التي رجع إليها المؤلف ونقل عنها في شكل النصوص أو الأقوال. يقول صلاح الدين المنجد: «إذا كان المؤلف نقل نصوصا من مصادر ذكرها، فتعارض هذه النصوص على أصولها ويشار في الحاشية بإيجاز إلى ما فيها من زيادة ونقص. كأن يقال: هذا النص في كتاب كذا باختلاف في اللفظ أو بزيادة، أو غير ذلك»⁽⁹⁾.

- ملازمة النظر في مصادر اللغة من معاجم وموسوعات وكشافات.

ومن أنواع المعاجم:

أ- معاجم اللغة: ومنها:

معاجم الألفاظ: نحو: لسان العرب لابن منظور، وتاج العروس للزبيدي.

معاجم المعاني: نحو: المخصص لابن سيده، وفقه اللغة للثعالبي.

معاجم الأساليب: نحو: جواهر الألفاظ لقدامى بن جعفر، والألفاظ الكتابية

للهمذاني.

ب- معاجم المصطلحات: نحو: مفاتيح العلوم للخوارزمي، كشاف اصطلاحات

الفنون للتهانوي.

ج- معاجم البلدان والتراجم. ومنها: معجم البلدان لياقوت الحموي. الموسوعات

العلمية الحديثة في كل الفنون.

من كل ما ذكرنا نخلص إلى أنّ الضبط بالشكل ما خلا من تحقيق إلا شأنه وقل

من مصداقيته، لما له من أهمية تجعل من المتحتم على القائم على هذا الفن اللطيف

والعمل الشريف أن يقف لإزالة احتمال وقوع الالتباس في قراءة النصوص وفهمها

ضابطا بالشكل الموضع الداعي لذلك مراعيًا ضوابط توجيهات من مثل ما ذكرنا.

- (1) بشار عواد معروف: **ضبط النص والتعليق عليه**، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1402هـ/1982م، ص16، 17.
- (2) ينظر لمعرفة بعض هذه المصادر: نفسه، ص 18 - 22.
- (3) ينظر: صلاح الدين المنجد: **قواعد تحقيق المخطوطات**، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط7، 1987، ص 22.
- (4) ينظر: إياد خالد الطباع: **منهج تحقيق المخطوطات**، ومعه كتاب شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام لابن وحشية النبطي، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1423هـ/2003م ص 74.
- (5) ينظر: محمد عبد السلام هارون: **تحقيق النصوص ونشرها**، مكتبة الغانجي، القاهرة، مصر، ط7، 1418هـ/1998م ص80.
- (6) ينظر: نفسه، ص81.
- (7) برجسترايسر: **أصول نقد النصوص ونشر الكتب**، (محاضرات) إعداد وتقديم: محمد حمدي البكري، دار المريخ، الرياض، السعودية، ص71.
- (8) ينظر: فهمي سعد، طلال مجذوب: **تحقيق المخطوطات بين النظرية والتطبيق**، مع تحقيق ودراسة الرسالة الأولى لأبي دُلف الخزرجي، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 1413هـ/1993م، ص32.
- (9) صلاح الدين المنجد: نفسه، ص 15.